قال الرجل الوسيم بعد أن هدأت النفوس: إنّ شارقاً لم يعمّر أكثر من تسعين سنة. كان غريباً عن أهل هذه القرية، رغب أن يسير بالقريّة وأهلها إلى البحر، حين سأله كبار السن: كيف يتاح لنا هذا الجنون؟ قال في حينها وبلا تردّد: نحفر خندقاً حتى يصل البحر لنا. ضحك الجميع، وقف أحدهم، نظر إلى مختلف الاتجاهات، سأله شارق: ماذا تفعل أيّها المخبول؟ أجابه وهو ينظر إلى البعيد: أحدّد اتّجاه البحر وأقْصَرَ الطرق إليه. صاح به: اجلسْ أيها الجمل الأجرب، البحرُ في كل اتجاه.

لم يتوقّف الرجلُ الوسيم المرصّعُ بشامةٍ عن الحديث.

انبرى عاقلهم، طلب من صاحب الأصابع النحيلة القليلَ من القهوة، بدا للجميع أنه أخذ أكثر من قسمته، لكن لم يعترض أحدٌ منهم...

قال له: يا بني ما هو البحر؟ هل رأيته؟ صمت شارق وَوَهجُ النار يلفحُ الوجوه، أخفى الكثير من التقاسيم إلا أنّه فضح القليلَ من الحسرات.

يقول الراوي: - والعهدة عليه - إنّ كهول القرية وشبّانها ظلوا يتحدّثون عن «شارق» قرابة علم كامل، وعلى مدار جلسة واحدة، وأن صاحب الأصابع الناحلة ظل ليسقيهم القهوة المرّة.

وغريب الأمر أن شارقاً كان معهم يشرب القهوة، له أصابع ناحلة، وهو رجل يمتلك وسامة ظاهرة، مليء بشامة على يسار الناظر إليه... وأنه ظل يحلف أغلظ الأيمان أن الشامّة فوق خدّه الأيمن وأنّه رجل قصير القامة بأسنانٍ عجيبة.

الرياض

نصوص

أصداء وتشييع

هدى الدغفق

أصداء

- ١ -

أحياناً.. أبكي هذا القمر المتسلّق غرفتنا.
ما ذنبُ عقاربِهِ لتضيء!؟
أُسْلِمُه الوحدة كلّ مساء
بينا يُسلّمني عينيه العاشقتين.

- ٢ -

لشرخ هذا الجدار صدرٌ.. أوسع من ضيق صدري.

- ٣ -

شابيكُ بيتي.. كخلايا النّحل.
أقطر بالعسل لذلك.

تشييع

كنتِ أيتها الساعة.. صاحبتي الحنون.
تهدهدين كرمة أيامي.. بذكرياتك المقبلة.
فتزهر عناقيدي
ما زال صوتي يُنصت إلى لحظاتك.
وما زلتِ - يا صاحبتي اليتيمة - تنصتين دائماً..
أُسوّي قصيدتي.
قبلها.. كلماتي القلقة تفور في مخيّلتي.
تخفضين جناحيكِ قليلاً
وإليكِ تطير مذهّبة المعاني.
ما أفظع أن أودّعك!
لماذا تعثرت ساقك عن المنضدة؟!
سأظل أعاتبك!